

# «قانون قيصر».. المشروع الصغير

عبد المنعم علي عيسى

القبرصية اليونانية بالقدس ستكون له تأثيراته على الأداء التركي المستقبلي لجهة التهديد الذي خلقته بحلول أثينا محل أنقرة في المشاريع التي تخطط لها واشنطن في المنطقة بشقيها السياسي والاقتصادي وهو قد يدفع بها إلى التغلب من العقال الروسي، على نحو ما يمكن تلمسه في تصريح أردوغان يوم السبت الماضي الذي قال فيه: «إن أول ما سنفعله بعد الانتخابات هو أن نحل مسالة سوريا في الميدان إن أمكن وليس على الطاولة»، أما النظير، أي توقيع ترايمب سابق الذكر، فمن المؤكد أنه ستكون له تداعياته الثقيلة في الشق العسكري وهو مدخل لشروعنة استباحة إسرائيل للسماء السورية، وما القصف الذي طال مواقع في شمال شرق حلب ليل الأربعاء - الخميس الماضي إلا مدخلاً لها، وهو من جهة أخرى سيدفع بـ«قسد» بعيداً عن دمشق لأنها، وفي ظل قصور باد في الرؤى والحسابات، سترى فيه مؤشرًا على أن وقت تقسيم الكعكة السورية قد حان، بل وقد تدفع بها نحو الانزلاق نحو وحول أخطر بعد الانهيارات الحاصلة التي طالت كل مكاسب المرحلة الماضية.

رصدت تسلليات ومقاطع فيديو وكذا تسجيلات صوتية لمقاتلين من داعش كانوا قد خرجوا من الباغوز، أن ذلك الخروج كان قد حدث بصفة مع «قسد» وصلت حدود دفع الرشاوى فيها إلى ٢٠٠ ألف دولار للرأس الواحد في بعض الحالات، والأخطر أنها تشير إلى أن وجهة بعض أولئك الخارجين كانت إلى المغرب، في مؤشر له دلالاته في إمكان استثمار هؤلاء في لهيب النار الآخذ بالتمدد في الجماهير لقلب الأوضاع السائدة فيها رأساً على عقب صالح وضع أشبه بذلك الذي ساد فيها ما بين العامين ١٩٩٢ و ١٩٩٩.

إذا ما صحت تلك التسلليات، والأرجح أن أغلبيتها صحيح وإن كان من الصعب تحديد كم وحجم موجات المتجهين إلى المغرب، فإن ذلك يعني أن «قسد» قد ولجت للتو في ذروة نار إقليمية، وسواء كان ذلك بقرار ذاتي للخروج من المأزرق، أم كان بقرار أميركي، فالحال سيان بالنسبة إليها، وهو يدخل الكرد في لعبة أكبر مما تحمله حجمهم أو قدراتهم، والأهم هو أنهم غير قادرین على فع فواتيرها حينما يحين وقت دفع الفواتير.

ما ضغوط بروكسل فقد سمع المبعوث الأممي غير بيدرسون  
بمشق أن هذى الأخيرة لا تهمها المليارات السبعة التي تعهد  
للانحون تقديمها، ونظرتها إليها لا تعود أن تكون مكافأة نهاية  
خدمه لمهربي وتجار سمسارة الأسلحة في تركيا والأردن ولبنان  
لذين أجادوا مهمتهم في إراقة الدم السوري، أما البيان الرباعي  
هو لن يستطيع، وهذا ما يرمي إليه، العودة بالأمور إلى سياق  
سيف عام ٢٠١٢ أي إلى بيان «جنيف ١» في ٣٠ حزيران ٢٠١٢.  
ماذا بقي من شيك الأميركيين الذي قدموه على بياض للإخوان  
الإسلاميين بعد اللقاء الإستراتيجي الذي جرى في مقر الخبراء  
البريطانية عند تقاطع فوكسبول في لندن أواخر صيف  
٢٠١٢ هو الذي دفع بأردوغان إلى أن يعد مرديه في الخامس من أيلول  
من العام نفسه بأن صلاته في الجامع الأموي باتت قريبة؟ مازا  
قي من تحشيد واشنطن ضد دمشق هي التي احتاجت لدستة  
نصف من أوراق البوكر التي تحدد عادة مراكز القوى في مؤتمر  
صدقاء سوريا المنعقد في تونس شباط ٢٠١٢ ثم احتاجت لدستين  
نصف في نظيره المنعقد في مراكش أيلول من العام نفسه؟ ثم مازا  
قي من حولات الميدان التي كانت تسجل آذاناً عطب جناح طائر  
الفينيق السوري الثاني الذي تمثله حلب التي لم تكن في وضع  
سمح بتنازع حركتها مع جناح دمشق لنهوض كامل الجسد  
نجاح عملية التحلق؟ كما وكانت تسجل أيضاً حالة نزف كانت  
يعيشها هذى الأخيرة عبر كعب أخيها الغوطة التي كانت تمثل  
خاصرة أمنية رخوة، مازا بقي من كل ذلك؟ لم يبق شيء، ولذا  
قد كانت زيارة وزير الخارجية الأميركي الأخيرة إلى المنطقة في  
نهايتها أشبه بنفح في الصور لإحياء جسد ميت، على الرغم  
من أنها، ونظيرتها توقيع تراسب على اعتراف أمريكي بسيادة  
سرائيل على الجولان، ستشكل ثقلًا على مسارى الأزمة السورية  
السياسي والعسكري على حد سواء، فسعى بومبيو إلى تشكيل  
ميساً تكون ذراعاً شرق أوسطياً لحلف الأطلسي أمر له دلالاته  
هو يريد شطب المرحلة الممتدة ما بين تمزير ٢٠١٥ الذي شهد  
وقوع اتفاق فيينا الغربي مع إيران وبين أيار ٢٠١٨ الذي شهد  
لقاءً أحادياً أميركيًا بذلك الاتفاق، وهذا ستكون له تداعيات على  
الملسار السوري، ناهيك عن أن حضور بومبيو للقمة الإسرائية

الشمال والشرق السوريين على غرار ما حصل في العراق، ١٩٩١ ففرنسا لم تذهب، على الرغم من أن ذلك يغوص في أقصى الرغبات لديها، نحو هكذا فعل في عز الوجود العسكري الأميركي، فكيف لها أن تذهب إليه في وقت يسجل هذا الأخير انحساراً واضحاً؟ ثم إن الأمر من شأنه أن يدخل باريس ومعها الأطلسي بمعركة كسر عظم مع أنقرة في وقت يبدو الاثنان فيه ماضين نحو افتراقات هي أكثر بكثير من التلاقيات حتى لتكاد هي الأخيرة تسجل غياباً عن كامل الصورة.

بعد شهر وأربعة أيام من قرار ترامب كان مجلس الكونغرس الأميركي، النواب والشيوخ، يستحضران قانوناً أطلق عليه اسم «قانون قيصر» للتصويت عليه، وهو في مضمونه سلسلة من الإجراءات الاقتصادية التي تهدف إلى تزنيز خيارات دمشق بضوابط قادرة على تحديد تحومها في مسار التسوية السياسية التي تتتسارع عجلتها هذه الأيام، وهذا يرقى لأن يكون مشروع واسطنطن البديل، والصغير، الجديد فيما يаци التحركات التي تمتليء بها الساحة ملحقات به، أو إنها تشكل آثراً لنقل الحركة التي تخدم اندفاعاته، والأرشيف يحوي الكثير بدأً من الورقة الكردية التي باتت تمثل ورقة ضغط ليس إلا، وواشنطن لم يعد يهمها المصير الكردي إلا حالة احتياج مرحلية، والمؤكد أن غرف صناعة الأكراد تتحسس ذلك الواقع مما يفسر حال القلق والارتباك الباديء في العمق، تلك التي دفعت نحو حالة استرضاء كبرى للشريك الأميركي ممزوجة مع طعن مستميت للسيادة الوطنية كذلك التي ظهرت في عزف الفرقة الموسيقية التابعة ليليشيا «قوات سوريا الديمقراطية - قسد» للنشيد الوطني الأميركي في احتفال الانتصار على داعش الذي جرى في الباغوز يوم ٢٢ آذار الماضي، أي بعد أقل من ٢٤ ساعة على تعرية ترامب التي كانت تعتبر شحذاً لس肯ه تمهيداً لقطعيف أوصال الجسد السوري، ومروراً بضفوط مؤتمر بروكسل المنعقد منتصف آذار الماضي، وصولاً إلى البيان الرابع الأميركي الفرنسي البريطاني الألماني الصادر عشية الذكرى الثامنة للأزمة السورية، والمؤكد أن كل هذا الركام الأخير لم يجد كثير نفع في تحقيق ما يصبو إليه، فالورقة الكردية باتت فاقدها لقيمتها المصرفية ما بعد ١٩ كانون الأول الماضي،

تقول التجارب: إن طبائع القوة تؤكد أن هذه الأخيرة إذا ما فشلت في مشروعها الذي اندفعت إليه فتعذر تحقيق الهدف الكبير، فإنها لا تتكسر أو تتوارى وإنما تنكئ لستعيد حساباتها لوقت قصير ثم لا تلبث تحاول من جديد، لكن هذه المرة بأدوات ووسائل أخرى، وإن كان من المؤكد أن إعادة المحاولة سوف تحمل في طياتها تحفيضاً لسقف الأهداف يتاسب مع حدة الانكسارات التي شهدتها المحاولة الأولى.

من الناحية السياسية كان إعلان الرئيس الأميركي عن سحب قواته من سوريا يوم التاسع عشر من كانون الأول الماضي يعني أن الحمولات، وكذا الفراغات، التي ستنتج عنه قد أصبحت واقعاً حاصلاً، شأنه في ذلك شأن السهم الذي إن انطلق بات طريق عودته إلى القوس مستحيلة، ولا يخفى من ذلك كله الإعلان عن إبقاء «وديعة» قوامها ٤٠٠ جندي يرتدون زي الهيبة العسكرية الأميركية، فذاك وحده غير كاف، مع حساب ثقل الهيبة، بالتأكيد لإنجازها المهام الموكلة إليها خصوصاً بعدما قررت واشنطن صب الزيت على النار على امتداد المنطقة.

مسألة ملء الفراغ الذي سيخلفه الانسحاب الأميركي كانت قد طرقت منذ اللحظات الأولى لإعلانه وقبيل أن يحين أوانيه أواخر نيسان الجاري، ولم تنجح أي من تلك المحاولات التي اقترحت ولا يزال بعضها جارياً، فلا «المنطقة الآمنة» التي سعت إليها أنقرة منذ بداية الأزمة ثم حثت الخطأ نحوها مؤخراً كانت تمتلك فرص النجاح الكافية على الرغم من تسجيل تفهم روسي لها ولربما صمت إيراني تجاهها، ولا سعي موسكو نحو إحداث تقارب سوري تركي من شأنه أن يفضي إلى إحياء اتفاق أضنه ١٩٩٨ ولو بصيغة معدله لقى هو الآخر دروبًا مفتوحة لاعتبارات تتعلق بسوقف عالية وهي لا تزال محسوسة لدى ساكن قصر التلال الخمس في أنقرة، وبدورها تلاشت دعوة الدار خليل ممثل حزب العمال الكردستاني في سوريا سريعاً، تلك الدعوة التي لم يكن الغرض منها كما يبدو إلا إثبات سذاجة السياسة وخطأ الحسابات التي تنتلقي عادة من أوحال المستنقعات، وإلا كيف يمكن فهم تلك الدعوة التي أطلقتها هذا الأخير نحو فرنسا طالباً منها تسويق مشروع في مجلس الأمن لفرض منطقة آمنة في

**الجيش يردي العديد من الدواعش في بادية تدمر** العثور على أسلحة وذخيرة من مخلفات الإرهابيين في إنخل

حمص - نبال إبراهيم  
دمشق - الوطن- وكالات

على العديد من مسلحي تنظيم داعش على الإرهابي في بادية تدمر، على حين عثرت السلطات المختصة على أسلحة وذخائر من مخلفات الإرهابيين في ريف درعا.

وذكر مصدر عسكري في غرفة عمليات ريف حمص الشرقي لـ«الوطن»، أن وحدة من الجيش والقوات الرديفة اشتباكت مع مسلحي داعش خلال رصد تحركاتهم على اتجاه منطقة الهلبة الواقعة في بادية تدمر الشرقية بريف حمص الشرقي، باتفاق مع قصف مدمر في نفذ الجيش على نقاط وجود مسلحي التنظيم خلال الاشتباك، مما أسفر عن تحقيق إصابات مباشرة في صفوف التنظيم وإيقاع عدد من مسلحيه قتلى ومصابين.

من جانبه، واصل الطيران الحربي في سلاح الجو السوري غاراته على أهداف متعددة للتنظيم على اتجاه الطريق الوواصل ما بين منطقة حميمية والمحلطة الثانية وعلى امتداد المنطقة الممتدة إلى الحدود الإدارية المشتركة مع ريف محافظة دير الزور وتحديدًا بالقرب من سد عويرض في أقصى الباردة الشرقية، مما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من مسلحي داعش وإلحاق خسائر بصفوفه بالعدة والعتاد.

وأول من أمس شن الطيران الحربي عدة غارات جوية استهدفت تحركات مسلحي تنظيم داعش على اتجاه منطقة الهلبة الواقعة إلى الشرق من مدينة تدمر، أسفرت عن إيقاع إصابات مباشرة في صفوف التنظيم وتكبده خسائر بالأرواح والعتاد، في حين شهدت مختلف الجبهات معارك مسلحة في بادية حمص، الشقيقة، مما

A photograph showing a massive explosion in a rural setting. A bright orange and yellow fireball dominates the center, surrounded by thick, billowing black smoke that rises into the sky. In the foreground, there are palm trees and some low-lying buildings. The background shows a hilly landscape under a clear sky.

أمس، أنهم انتشروا سبع جثث من مقبرة الفخيحة جنوب مدينة الرقة بينها جثتان مسلحين يعتقد أنها من داعش، كما انتشل «الفريق» ثلاثة جثث أخرى من أسفل بناء مدمر في حي التأميين، تم تسليمهم لذويهم.

وأشار المصدر وفق الواقع المعاصرة إلى أن الجثث التي لم يتم التعرف عليها نقلت جميعها إلى مقبرة قل البيعة شرق المدينة، مبيناً أن «فريق الاستجابة» سبق أن انتشل ٢٧ جثة يومي السبت والأحد الماضيين من مقبرة الفخيحة ومن تحت أنقاض الأبنية المدمرة في أحياه مدينة الرقة، التي بدأ العمل فيها منذ ٢٢ كانون الثاني الماضي.

وتشير الإحصاءات الأولية إلى وجود مابين ٦٠٠ و٨٠٠ جثة، حسبما أعلن ما يسمى «مجلس الرقة المدني» التابع لـ«قسدي».

كما واصلت «قسدي» الاعتقالات التعسفية، حيث أكدت الواقع المعاصرة أن «قوات الأسايش» اعتقلت أمس، صيدلانياً ومعاونه بزعم العثور على مواد مخدرة في صيدليته بحي المحطة في مدينة الرقة، منها «زولام وترامادول» وغيرها، ولفتت إلى أن التحقيق جار معهما لمعرفة مصدر هذه المواد.

وقبل أشهر أعلنت «قسدي» إلقاء القبض على شخص بزعم حيازته ٤٠ ألف حبة مخدرة نوع «كبتاغون»، على حاجز «حزينة» شمالي غربى الرقة، وذلك أثناء تفتيش سيارته، في محاولة لتزويج أن هناك حالات تعاطي للممنوعات هي السبب فيما يحصل من فلتان أمني وما تقوم به من اعتقالات تعسفية.

وفي الرقة أيضاً أعلن مصدر في ما يسمى «فريق الاستجابة الأولى» التابع لمجلس الرقة المدني، التابع لـ«قسدي»،

الهوية. وأضاف المصدر: إن «الأجهزة الأمنية» التابعة لـ«قسدي» أنشأت حاجزاً على الطريق وأجرت عمليات تفتيش للأوراق الثبوتية للمارة وسط استنفار على حين رجحت مصادر محلية أن يكون الشخص المستهدف تابعاً لـ«وحدات حماية الشعب» الكردية العمودي لـ«قسدي»، أو الأجهزة الأمنية في الإدارة الذاتية، وقتل برصاص مجاهوين.

ولفت الواقع إلى أن عملية القتل جرت رغم الإجراءات الأمنية التي أعلنت «قسدي» والأجهزة الأمنية التابعة لما يسمى «الإدارة الذاتية» عن اتخاذها في مدينة الرقة وريفها على خلفية انتشار التفجيرات وعملية الخطف والسرقة، إضافة إلى مقتل مدنيين ومسلحين تابعين

بعد أيام على ادعائهما هزيمته

# «قدس» تشتبك مع داعش قرب الباغوز!

ل الوطن - وكالات

تعت اشتباكات بين «قوات سوريا الديمقراطية -قسد» وتنظيم داعش هابي قرب بلدة البابغوز بريف دير الزور الشرقي، بعد أسبوع على إعلانها مه التنظيم هناك، وسط محاولات متمرة منها لتبرير الاعتقالات والفالنات في مناطق سيطرتها.

سررت مواقع إلكترونية معارضة، أن «قسد» مدعاومة بطيران حالف الدولي، هاجمت الأحد، أشوا وأنقافاً داخلها عدد من مسلحيتنظيم بلدة البابغوز بريف دير الزور، على حين شن طيران التحالف غارات جوية.

ذلك بعد أن أعلنت «قسد» قبل أيام المتحدة الأمريكية في ٢٣ آذار، ث هزيمة التنظيم في البابغوز التي ت تعتبر جب التنظيم الأخير في القراء.

برت الواقع، أن طيران الاستطلاعتابع لـ«التحالف الدولي» كشفاً ومداخل أتفاق جديدة يتحصن عدد من مسلحي التنظيم، فهاجم حـو «قسد» هذه الأحراس واندلعت بيـات بين الطرفين خلال الهجوم، أن يشن طيران «التحالف» عدة رات جوية على المناطق ذاتها قرب الـbabaguz.

جهة ثانية، تواصل الفلتان الأمني في مناطق سيطرة «قسد»، حيث نقلت موقع إلكترونية معارضة عن مصدر «قوات الأسايش» التابعة لما يسمى إدارة الذاتية» الكردية: أن الأهاليروا على شخص مقتول داخل سيارة «كيا ريو» على طريق الرقة حلب، قرية البارود غرب مدينة الرقة،

**مؤشرات على تصاعد الخلافات التركية الأمريكية تضع «الآمنة» في مهب الريح**  
**ميليشيات أردوغان: قرار القضاء على «حماية الشعب» شرق الفرات اتخذ ولا رجعة فيه**

**مليشيات إرهابية تابعة للواء «الحمزة» الموالية للاحتلال التركي في ريف حلب (أ.ف.ب.- أرشيف)**

**بدء في حال وصلت الجهود التركية إلى طريق مسدود في لباحثات الجارية مع واشنطن.**

حماية» الكردية فرع لـ«حزب العمال الكردستاني» في سورية. وأكد رئيس المكتب السياسي لمليشيا «لواء المعتصم» التابع لمليشيا «الجيش الوطني» الذي شكله النظام التركي من مرتزقته في شمال البلاد، صطفى سيجري، في تغريدة له على «تويتر»، حسبما ذكرت موقع الكترونية معارضة، أن «القضاء» على ما سماه «المجموعات الإرهابية» المرتبطة بـ«حزب العمال الكردستاني» و«طربها» إلى خارج الحدود السورية «متخذ» من قبل النظام التركي و«الجيش الوطني» و«لا رجعة فيه». وأضاف: «بتواافق بين قيادة الجيش الوطني وقوات الحلفاء التركية وبناء علىصالح المشتركة وتلبية للدعوات الشعبية المستمرة، تم اتخاذ جميع الخطوات الالزامية والتدابير العسكرية من أجل انتلاق العمليات». وتابع: «وصلت الأمور لمرحلة توزيع المهام والمحاور وفق الخطط المرسومة من قبل القيادة العسكرية الليبية المشتركة. ونحن بانتظار إشارة ننظام التركي عبر مرتزقته شمال البلاد، أن قرار القضاء على حزب العمال الكردستاني - كـ«ك» وجناحه في سورية - يحدّث حماية الشعب الكردية، أخذذ ولا رجعة فيه»، في شهر على تصاعد الخلافات بينية التركية في شمال شرق إسلاميان، مما يضع ما تسمى «المنطقة الآمنة»، في مهب الريح.

منذ إعلان الانسحاب الأميركي في 11 كانون الثاني الماضي، يروج أساندان الأميركي والتركي لبناء «المنطقة الآمنة»، شمال رية على الحدود مع تركيا، تصاعد تهديدات النظام، الذي بشن عدوان جديد ضد حدود الحماية» المدعومة من تركيا في مناطق شرق الفرات ير إلى خلافات بين أنقرة وشنطن تبدو صعبة الحل، بلق بتفاصيل هذه المنطقة عادها والقوى التي يجب أن يجد فيها، بحسب مراقبين.

صدر الإشارة إلى أن النظام تركي يعتبر أن «وحدات